

أهمية الطب الشعبي وتعايشه مع الطب الحديث

أ. عبد الباقي غفور
جامعة مولود معمري
" تيزي وزو "

مقدمة:

يتمثل الطب الشعبي في مجموعة من المعتقدات الشعبية والممارسات العلاجية التي استخدمت منذ أزمان بعيدة في كل الثقافات القديمة لمعالجة الأمراض بواسطة مجموعة من الأشخاص ممن يعتقدون أنهم يملكون القدرة على معالجة الناس، وهو بمثابة نظام علاجي يبنى على أشكال وطرق تقليدية من السلوك والتصرفات التي تقاوم المرض.

ويمكن أن يعرف الطب الشعبي بأنه مجموعة من الأفكار والمعتقدات الشائعة في المجتمع حول أنماط المرض والنظرة العامة لمسبباته والأنساق الثقافية التي تحدد طريقة المجتمع في اختيار المعالجات الشعبية والممارسات العلاجية الشعبية خارج النسق الطبي الرسمي والتي تشمل الطقوس والعادات والوصفات العلاجية المتعلقة بإجراءات الوقاية من المرض ومعالجته.

ويرى «دون يودر» أن هناك نوعين رئيسيين للطب الشعبي هما:

- «الطب الشعبي الطبيعي.

- الطب الشعبي الديني، السحري أو ما يعرف أحيانا بالطب الغامض.

وانتهى «يودر» إلى أن الطب الشعبي هو: جميع الأفكار ووجهات النظر التقليدية حول المرض و العلاج، وما يتصل بذلك من سلوك وممارسات تتعلق بالوقاية من المرض ومعالجته، بغض النظر عن النسق الرسمي للطب العلمي.»(1)

وغالبا ما ينظر إلى الطب الشعبي على أن استخدامه مقصور على الفقراء وغير المتعلمين، غير أن حقيقة هذا الموضوع هي أن معظم الناس يستخدمون شكلا من أشكال الطب الشعبي والذي يسعى بالعلاج المنزلي أو رعاية الأمهات من خلال تجربة شرب أنواع من الشاي والحساء والأدوية العشبية

أهمية الطب الشعبي وتعايشه مع الطب الحديث ————— أ. عبيد الباقي غفور
أو أدوية الطب الشعبي الأخرى لكي تساعد على علاج مجموعة كبيرة من الأمراض والحالات بدءاً من
معالجة حالات البرد الشائعة إلى معالجة حالات التعب الشديد.

ولا يزال الاعتقاد في الأولياء واللجوء إلى الأضرحة يعتبر مصدراً دينياً هاماً في تفسير أسباب
المرض. حيث يقصدها الناس التماساً للشفاء من أنواع متعددة من الأمراض مثل العقم وكافة
المشاكل المتعلقة بالخصوبة والحي بأشكالها والأمراض الجلدية والعصبية والنفسية وأمراض
العيون... الخ. كما أنه من المعروف أن هناك أولوية بين المتخصصين في علاج الأمراض، فمنهم من
يتمتع بشهرة خاصة في علاج مرض معين، وإن كان ذلك لا يمنع من التماس الشفاء لديهم جميعاً.
ويختلف الطب الشعبي عن كثير من المعتقدات الشعبية، فهو لا يندرج كله تحت الأشكال الوهمية،
كما أنه ليس ثمرة لنوع من الفكر الخرافي أو الغيبي، ولذلك ليس من المتوقع أن يختفي اختفاء كلياً في
المجتمعات التي تأخذ بأساليب العلم الحديث، وذلك لأنه يتضمن في بعض جوانبه ذخيرة من الخبرة
الشعبية المتوارثة التي صقلتها المحاولة والخطأ. (2)

كما أن الحضارة العربية الإسلامية قد تميزت بالنبوغ في علوم الطب والصيدلة
والفلك والاجتماع وخاصة ما يسمى بالطب الشعبي في مقابل الطب الحديث.
وما اتسم به الطب العربي الإسلامي من تحرره من مفاهيم السحروالجان وسيادة الجانب الروحي على
ممارساته واحتوائه على جوانب شعبية وأخرى علمية، وحدث اكتشافات وابتكارات ومستحدثات
في المعرفة الطبية نتيجة محاولة وتجارب عديدة وليس نتيجة الصدفة. ويؤلف الطب النبوي جزءاً
هاماً من الطب العربي في فجر الإسلام، فكان من أهم أهدافه - وهو طب وقائي - تصحيح الأخطاء
الشائعة في المعالجات الشعبية، والنص على مشروعية الحمية ومشروعية التداوي بالأدوية المادية
وعدم تنافها مع التوكل على الله تعالى والأيمان بقدره، وبيان بعض المعالجات الروحية الإسلامية
لتحل مكان الرقي الجاهلية. كما صحح الرسول صلى الله عليه وسلم الكثير من الأخطاء الشائعة في
المداداة الشعبية كالمبالغة في المعالجة بالعسل والحجامة والكي والعذرة (أمراض الحلق والبلعوم)،
كما ورد في الأحاديث النبوية وفي أخبار الصحابة أسماء لأعضاء وأمراض وأعراض، مما يشير إلى أن
العرب كانوا على شيء من المعارف الطبية حتى قبل الإسلام. (3)

أهمية الطب الشعبي :

أحدث الطب الشعبي دويًا هائلًا في كل المجتمعات وفي مختلف الأوساط والثقافات في السنوات الأخيرة، بحيث أصبح الكثير من المرضى يفضلون الطب الشعبي على الطب العلمي الحديث. كما أضحى الناس في معظم أنحاء العالم يهتمون وينظرون في نظمهم الطبية القديمة مرة ثانية والتي يشكل الطب الشعبي أهم مقوماتها.

والطب الشعبي من المواضيع التي تطرق لها علماء الأنثروبولوجيا إلى درجة أنهم أسسوا فرعًا خاصًا يعرف باسم «الأنثروبولوجيا الطبية»، «Anthropologie Médicale». من بين ما يتناوله هذا الفرع ظاهرة الطب الشعبي، باعتباره موروثًا ثقافيًا، وأن إحدى الوظائف الهامة لهذا الميدان من البحث الأنثروبولوجي أن يعيد فحص الحكمة الطبية التقليدية وأساليب العلاج (4).

ويكتسب الطب الشعبي أهميته أيضًا باعتباره أحد أشكال الطب البديل التي يشترك معه في العديد من السمات والخصائص التي تميزه عن الطب الحديث، فهو يمارس منذ زمن بعيد، كما أنه ينظر إلى الجسم البشري ككل متكامل يشمل الأبعاد الروحية والاجتماعية والعقلية والجسمية، وهو وثيق الصلة بحياة وثقافات جماعات معينة من الناس.

ففي جميع دول العالم تتم ممارسة الطب الشعبي على اختلاف ثقافتها، حيث تشير دراسات منظمة الصحة العالمية O.M.S. إلى أنه يجب الاهتمام بالطب الشعبي لأسباب كثيرة منها: إيمان نسبة كبيرة من أفراد المجتمع بفائدته، كما توجد جهات حكومية مسئولة عن الطب الشعبي، في العديد من البلدان النامية لكونها تواجه صعوبة في توفير الرعاية الصحية للسكان الذين يعيشون في المناطق الريفية النائية مما فسخ المجال ليتولى الممارسون الشعبيون الرعاية الصحية لهؤلاء السكان (5).

أما في العالم العربي والإسلامي نجد أن الطب الشعبي مرتبط بما يعرف بـ «الطب النبوي» وهو مجموع ما ثبت في هدي رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم في الطب أو الأساليب الوقائية والعلاجية لمختلف الأمراض الروحية الذي تطب به ووصفها لغيره، ومن أشكال هذا الطب التداوي بالأعشاب والنباتات الطبية والحجامة والكي والرقية وغيرها.

أهمية الطب الشعبي و تعايشه مع الطب الحديث أ. عبيد الباقي غفور

و الجزائر كبلد عربي إسلامي لم يشذ عما هو سائد في العالم ككل والعالم العربي الإسلامي خصوصاً، ذلك أننا نجد أن هناك أشكالاً للعلاج بالطب الشعبي منتشرة في مناطق متعددة ، التي تمارس فيها أشكال من العلاجات الشعبية سواء تعلق الأمر بالعلاجات ذات الطابع المادي أو الطبيعي (الكي، الحجامه والتجبير والأعشاب الطبية) أو الغيبية مثل (كتابة الأحجية وزيارة أضرحة الأولياء الصالحين)، كلها طرق تقليدية متوارثة منذ القدم، هذه الظاهرة تدفع إلى البحث عن مكوناتها وآلياتها وأسباب استمرارها وانتشارها رغم ما يشهده الطب الحديث من تطورات يوماً بعد يوم،

تعايش الطب الشعبي مع الطب الحديث:

كان من المفترض أن ينقرض الطب الشعبي مع القرن الماضي وذلك بسبب التقنيات الطبية الحديثة و التطور الهائل الذي حدث في مجال الطب العلمي. غير أن الواقع أثبت أن هذه الفكرة باتت خاطئة، فازداد الاهتمام ببدائل الطب الحديث وازداد استعمالها في الوقت الذي حققت فيه التقنيات الطبية مستويات جديدة من التطبيقات والمنجزات بشكل مثير. وبناء على ذلك وبسبب الانتشار الكبير لثقافة الطب البديل الذي بدأ يستحوذ على الاهتمام العام والاهتمام الطبي ، فقد أصبح هناك اعتراف عام في التسعينات بأن الطب البديل أضحى منافساً شديداً للطب الرسمي، و بالتبعية ازداد انتشار الطب الشعبي وتواصل ولم ينقرض بتطور الطب الحديث،

وبات التساؤل الذي يفرض نفسه في هذا الصدد هو: ما العلاقة بين الطب الشعبي والطب العلمي الحديث خلال مراحل التقدم التي تمر بها كل المجتمعات، وما هي طبيعة هذه العلاقة هل هي علاقة تضاد وتناقض أم علاقة تقارب وتعايش جنباً إلى جنب؟ إن الواقع العملي يبين أن الكثير من أفكار الطب الشعبي توجد في كل المجتمعات بالتزامن مع تقاليد ومعتقدات الطب العلمي الحديث وتعايش معها فضلاً عن تشابه بعض الممارسات العلاجية في كل منهما، والنقاط التالية تعد أمثلة لبعض المعتقدات والمفاهيم الطبية الشعبية التي تؤكد اتفاق مفاهيم ومعتقدات الطب الشعبي مع الطب الحديث .

1- التعايش بين الطب الشعبي والطب الرسمي من حيث الفئات الملتزمة للعلاج: إن الطب الشعبي لم يعد مقصوراً على الفئات الأقل تعليماً أو الفقراء في المجتمع، أي الفئات المعزولة عن

الثقافة السائدة في المجتمع، إذ أن حقيقة الأمر، هي أن معظم الناس يستخدمون شكلا من أشكال الطب الشعبي والذي يسمى بالعلاج المنزلي أو رعاية الأمهات من خلال تجربة شرب أنواع من الشاي و الحساء والأدوية العشبية أو أدوية الطب الشعبي الأخرى، لكي تساعد على علاج مجموعة كبيرة من الأمراض والحالات بدءا من معالجة حالات البرد الشائعة إلى معالجة حالات التعب الشديد.

ولقد أصبحت المعرفة بالوسائل العلاجية المنزلية أكثر شعبية بين أفراد المجتمع، كمعرفتهم بالأغذية الصحية واللياقة والفيتامينات. وأصبح معظم الأفراد أكثر وعيا بقابلية الوسائل العلاجية المنزلية و طريقة استعمالها لعلاج الأمراض البسيطة والوقاية من الأمراض الخطيرة، مع عدم استعمال الطب الشعبي كعلاج للأمراض المزمنة ولا كبديل للأطباء أو التكنولوجيا الطبية الأخرى.

كما تلعب العائلة والجماعة المرجعية دورا هاما في توجيه الفرد نحو العلاج التقليدي أو الحديث. آخذين في الاعتبار التفسير المسبق لنوعية المرض والمرتبط بثقافة الفرد وجماعته المرجعية. فكلما كان تفسير المرض واقعيا كلما كان الاتجاه إلى العلاج الحديث، وكلما كان التفسير غيبيا كان الاتجاه إلى العلاج التقليدي.

وتتدخل التنشئة الاجتماعية بشكل قوي في تحديد نوعية المعالج، وقد يكون دورها أقوى من المستوى التعليمي والاقتصادي في حالات عدة، وتعمل الأسرة ممثلة في كبارها على تكريس مثل هذا التوجيه إما من خلال التلقين أو السلوك العلمي للتعامل مع المرض.(6)

كما أن التصور الشعبي لطبيعة المرض وأسبابه، هو الذي يحدد سلوك الناس في كيفية علاجه أو الوقاية منه، فإذا كانوا يعتقدون أن المرض يعود إلى أسباب غيبية كالجن والسحروالعين، فإنهم سيلجئون من دون شك إلى «الطلبة» و«المرابطين» و«السحرة» و«الأولياء الصالحين»، والعكس إذا كانوا يعتقدون بوجود أسباب وضعية أو فيزيقية كاختلال توازن الجسد أو النفس. لذلك نجد بعض المرضى يتأرجحون بين الطب الحديث والتقليدي أو الشعبي، فقد يلجئون إلى أحدهما بشكل حصري، وقد يلجئون إليهما معا بشكل مواز، أي بشكل متبادل مما يظهر أن الطب الشعبي والأكاديمي يمثلان طرفين متعايشين على أرض الواقع الاجتماعي، حيث دلت الشواهد الميدانية أن الطب الأكاديمي رغم تطوره لم يتمكن من إزاحة الطب الشعبي من طريقه، ذلك أن الأمر مرهون

أهمية الطب الشعبي و تعايشه مع الطب الحديث أ. عبد الباقي خفور
بطبيعة التغيرات الاجتماعية والاقتصادية التي تحدث في المجتمع ومعتقدات الناس حول الأساليب
التي يستخدمونها في طلب الشفاء.

2- تقارب التأثير الروحي للطب الشعبي مع الأفكار العصرية :

السبب الهام للتأثير المتزايد للطب الشعبي هو تقارب جوانبه الروحية مع أفكار العصر الحديث التي
ظهرت كرد فعل لتأثير الثورة العلمية على الديانة الغربية واقتربت بالتأثير المتزايد للفكر الروحاني
الأسوي على تقاليد الديانة الغربية، وقد انبثق فكر العصر الحديث بصفة عامة وسط الطبقات
المتوسطة والأشخاص الذين هم على درجة من التعلم وإن انفصلوا عن ثقافتهم الخاصة وعارضوا
السيطرة المتزايدة للعلم والتزايد المتزامن للفلسفة المادية ، وكانت الفكرة الأساسية لهذا المفهوم هي
إعادة تفسير الروحانية والعلم بشكل متسق لإعادة التكامل بين الأبعاد الروحية والأبعاد المادية،
الأمر الذي يصبح معه هذا الفكر متقاربا بشكل كبير مع أفكار الطب الشعبي
هذا بالإضافة إلى أن الملمح الهام لفكر العصر الحديث هو جذب الإصدارات العلمية الحديثة لكل
تقاليد الطب الشعبي وذلك لأن هذه التقاليد كانت تمتلك جوانب روحية سابقة على تأثيرات
الفلسفة المادية الحديثة.(7)

وتشير الوثائق القديمة أن المرض كفكرة عامة كان يحدث بسبب الشياطين الخفية والأرواح
الشريرة التي تدخل إلى الجسم حينما يكون غير محصن، و اليوم يقرر الطب الحديث أن المرض
ينشأ بسبب مخلوقات غير مرئية بالعين المجردة تدخل الجسم يطلق عليها كائنات عضوية وجراثيم
وفيروسات وحشرات.(8)

ولقد أصبح التداوي بالقرآن الكريم متداولا في أوساط الطب الحديث، حيث ثبت علميا أن الركوع
والسجود أثناء الصلاة له علاقة بتنشيط الدورة الدموية ويؤثر على السلوك.

وتتكهن منظمة الصحة العالمية بأن الاكتئاب سيكون خلال السنين العشرين القادمة هو العلة
الأكثر استنزافا للطاقة البشرية في جميع أنحاء العالم. ومن المفارقات أن النموذج الطبي الحيوي وما
يلازمه من هيمنة التقنية الطبية وشركات تصنيع المنتجات الدوائية ما زالت كلها عاجزة عن مواجهة
مظاهر القلق والاكتئاب، غير أن ذلك لا يعني أن انتشار ممارسات الطب البديل سيكون على حساب

النماذج الطبية العلمية الحديثة. (9)

3-الاتفاق حول استعمال بعض الأعشاب الطبية والوصفات الشعبية:

هناك مفاهيم مشتركة توضح مدى التفاعل بين الطب الرسمي والطب الشعبي حول استخدام بعض أنواع الأعشاب الطبية في معالجة أمراض معينة، فعلى سبيل المثال: لقد استخدمت بذور نبات الزنجبيل منذ قرون طويلة في الطب الصيني التقليدي لمعالجة حالات الغثيان وما زال استخدامه منتشرا في الطب الرسمي حتى الآن وعلى مر الأجيال، وما زال الباحثون الطبيون يجرون أبحاثهم حول استعمال هذا النبات حتى الآن، كما أن هناك دراسات حالية تؤكد وتوثق فاعلية عصير التوت البري ضد عدوى المسالك البولية عند النساء ، و خميرة الزبادي الطبيعي ضد الفطريات المهبلية.(10) إضافة إلى ذلك فإن وسائل العلاج الشعبي أخذت تتقدم مع تقدم الإنسان في دراسة الأعشاب والنباتات، بحيث يتعاون هذا الجانب مع أهداف الطب الرسمي ويكون عاملا من عوامل التغلب على الأمراض، فكثير من الأدوية الشعبية التي كانت تستخدم في الماضي ، يجري تصنيعها حاليا كمستحضرات دوائية نباتية ويتم وصفها من قبل الأطباء، مثل دواء الراؤليفيا المستخلص من نبات سام كان يستخدم في مناطق الشرق الأقصى منذ قرون طويلة لتأثيره المهدئ والذي يصفه الأطباء اليوم لعلاج ضغط الدم، وكذلك نبات كف الثعلب الذي كان يخمر في الهند منذ أزمنة بعيدة لعلاج السائل المائي الذي يترسب في الأقدام بسبب المشاكل القلبية، وذلك قبل أن يكتشف أن هذا النبات يساهم في تنشيط وعلاج ضعف القلب في الطب الحديث.

وكما استخدم الصينيون أيضا الدين والسحر والوخز بالإبر العلاج بالأعشاب مثل نبات الجيتسنج والعلاج الاستنباطي، فهناك أيضا محاولات نشيطة لدمج الطب الصيني التقليدي مع الممارسات الطبية العلمية الحديثة. (11)

ولقد بات كثير من الأطباء الرسميون الآن، يمارسون الحجامة في عياداتهم وبوسائل تقنية متطورة وحديثة، بعدما كانت الحجامة منوطة بالحلاقين والمرقون ومن شاكلهم، نظرا لما توصل إليه الطب الحديث من فوائد جمة للحجامة فيما يتعلق بالصحة والمرض. وفي مجال الرقية الشرعية، أثبت العلم الحديث مدى جدواها، إذ أكدت الأبحاث أن الماء المرقى أي الذي تمت قراءة القرآن عليه، يتميز

أهمية الطب الشعبي وتعايشه مع الطب الحديث ————— أ. عبد الباقي غفور

بدرجة عالية في تكاثف ذراته، وبما أن ثلثي الجسم البشري يتكون من الماء، فإن الرقبة الشرعية تكون ذا مفعول جد قوي على الإنسان من الناحية الصحية، سواء نفسيا، أو جسديا .

كما بات الاعتقاد بأن الطب العلمي الحديث يختلف مع الطب الشعبي وأنه ليس هناك أسس للمعرفة الحقيقية خارج المؤسسات الطبية العلمية هو قول مردود ، لأن الطب الشعبي لا يؤيد هذا الاعتقاد ، فلقد علم المهاجرون الصينيون الآلاف من الأمريكيين العلاج بالإبر الصينية كما علم الهنود ممارسة اليوجا لأجيال كثيرة من الأمريكيين ، وفي نفس الوقت الذي تصدر فيه الولايات المتحدة الطب الحديث لكل أنحاء العالم، فإنها تستورد وتعيد تشكيل وصياغة الممارسات الصحية من كل الثقافات حول العالم. (21)

كما ثبت أن الحبة السوداء تحتوي على مادة الأدرينين (حامض أميني)، ومن ثم، يجب أن لا تؤخذ عند الإصابة بالحمى ، أي عندما تكون حرارة الجسم مرتفعة ، لأنها تعمل على رفع نسبة الأدرينين في الجسم . علاوة على أنه يجب استعمالها مطحونة ولا تتجاوز ثلاثة غرامات حتى تؤدي مفعولها.

4-الاتفاق حول دور المتغيرات الاجتماعية في الطب والأمراض:

انطلق النموذج الطبي الحيوي أو الحديث من انه يمكن معالجة النفس والجسد بصورة منفصلة. فالشخص المريض يمثل جسدا مريضا لا فردا مريضا. ومن هنا، فقد تركز الاهتمام على علاج المرض لا على استعادة العافية للفرد بجميع جوانب شخصيته. يكتفي الأخصائيون في هذه الحالة بدراسة الجسم بروح محايدة من الخارج. (13)

غير أنه أصبح بديهيا أن رسالة الطب لا يجوز أن تقف عند حد دراسة الطب وتعلمه ومزاولة المهنة ومكافحة الأمراض. بل يوجد ارتباط وثيق بين المرض والبيئة الاجتماعية . و أدرك الأطباء أنهم حين يفحصون مرضاهم فإنهم يجب أن يلموا بجوانبهم الفيزيكية والسيكولوجية والاجتماعية ، حيث لا يوجد أمراض تهدد الإنسان – كما يقول « سيدني سميث » في محاضرة له بجامعة أدنبرة عام 1953 – وإنما يوجد إنسان مريض. (14)

ويقوم هذا المؤلف على فرض مؤذاه أن البناء الاجتماعي والبيئة الاجتماعية والثقافية تلعب دورا هاما في ظهور الأمراض، وفي علاجها.

فالإنسان كل متكامل تتفاعل عناصر شخصيته الأربعة - العقلية ،والنفسية والبيولوجية و الاجتماعية دائما ما دام هو إنسان ويعيش في مجتمع إنساني وفي بيئة اجتماعية .ومن ثم فإن أي اضطراب في أي من هذه العناصر هو نتيجة لتفاعل بين عناصره الأخرى لإحداث هذا الاضطراب.و يؤدي هذا الاضطراب بدوره إلى اضطراب العناصر الأخرى.

ولقد استطاع «ابن سينا» أن يكتشف الصلة بين الجسم والنفس وأورد في كتابه « القانون » قصة طريفة عن شاب قريب لأحد الحكام مرض بشدة واستطاع ابن سينا بجس نبض المريض أن يتعرف على أن الشاب عاشق ، ومن ثم تمكن من علاجه.

وتجدر الإشارة إلى أنه كل من الطبيب والمريض ينظر إلى المرض بطرق مختلفة حتى ولو كانوا يشتركون في خلفية ثقافية واحدة، حيث تنبني وجهة نظر كل منهم على افتراضات مختلفة ويستعملون نظاما مختلفا لإثبات وتقييم فعالية المعالجات بطرق مختلفة.وكل من وجهتي النظر لها قوتها ولها أيضا مواطن ضعفها ، والمشكلة هي كيفية التفاعل بين كل من الطبيب والمريض وتبادل المعلومات بينهما أثناء المعالجات الإكلينيكية (السريرية)و من هنا وجد علماء الاجتماع ضرورة التمييز بين المرض كعملية بايولوجية وكحالة بيولوجية وبين المرض كخبرة أو تجربة تتأثر شخصيا واجتماعيا.

5- الاتفاق حول مفهوم البرودة المسببة للمرض:

يعتقد كثير من الناس أن المرض يحدث بسبب التعرض للبرد، وخاصة عندما يتعرض له الشخص وهو في حالة ضعف وإعياء.وهناك أنواع عديدة من الأمراض ترتبط بالبرد في كل المعتقدات، بعضها خطير مثل التهاب المفاصل، ولكن أكثرها حدوثا هو حالة البرد الشائع التي تصيب معظم الناس. كما تتعدد الأسباب التي يعتقد أنها تزيد من حساسية الإصابة بالبرد كالنظام الغذائي غير المتوازن وفترة الطمث(الحيض) والملابس الغير ملائمة لحالة الطقس والإجهاد الشديد.وتمثل المعتقدات المتعلقة بالبرودة وأسباب المرض جانبا كبيرا من تقاليد ومعتقدات واسعة الانتشار يرجع تاريخها إلى «ابوقراط »، وهي جزء محوري في نظام الطب الشعبي حيث تشكل معرفة شعبية مقبولة و منتشرة في معظم المجتمعات،حتى بالنسبة لهؤلاء الذين ينظرون إلى الطب الحديث على انه مرجعهم الوحيد في الرعاية الصحية ، فان معتقداتهم الخاصة بالبرودة وأسباب المرض الناجم عنها هي التي

أهمية الطب الشعبي وتعايشه مع الطب الحديث ————— أ. عبد الباقي غفور
تشكل سلوكهم الصحي بدءاً من إجراءات الوقاية من المرض وخلال فترة مقاومة المرض حتى مرحلة
النقاهة ومن ثم فإنها تتداخل مع الطب الرسمي وتتعايش معه. (15)

6- الاتفاق حول ما يتعلق بصحة المرأة:

هناك اتجاه ثقافي جدد الاعتراف بتقاليد الطب الشعبي بجانب الطب الحديث، وهو الجانب الذي
يتعلق بصحة المرأة. حيث أشارت انتقادات عديدة موجهة إلى الطب الحديث في موضوع المساواة بين
الرجل والمرأة في ممارسة مجالات الرعاية الصحية المختلفة، والجانب الهام الذي سبب هذا التوتر
بين الطب الرسمي والتقاليد الصحية للمرأة هو مجال طب التوليد، وخاصة حينما استبدل الطب
الرسمي تقليد الموليدات بالمنازل (القابلات) بأطباء التوليد من الذكور ومستشفيات الولادة. الأمر الذي
أدى إلى عودة نظام القابلات في النصف الثاني من القرن العشرين مما يعطي أمثلة جديدة لدخول
الممارسات الصحية الشعبية النسائية في أشكال طبية بديلة. (16) كما انتشرت تقاليد طبية نسائية
أخرى عبر الحدود العرقية والاجتماعية مثل استخدام المستحضرات العشبية من ورق التوت
ألشوكي أثناء الحمل أو مشاكل الطمث (الحيض) وأصبحت تمثل أفكاراً ومفاهيم تنتقل في وقت واحد
في الطب الشعبي وفي الدوريات العلمية المتخصصة من خلال الكلمة المنقولة أو المطبوعة. (17) وفي
هذا الصدد تقول عالمة الاجتماع «آن أوكلي» إن أصحاب الخبرة في الطب الحديث قد حرموا المرأة
وصادروا دورها في الولادة الطبيعية في بيتها بالاستعانة بالقابلة المحلية التي كانت تقدم خدماتها
الفعالة في هذه الحالات جيلاً بعد جيل في أكثر المجتمعات. (18)

و خلاصة القول أن هناك عوامل كثيرة تحفز على تجديد و أحياء تقاليد الطب الشعبي، و على
استعمال المستحضرات العشبية الدوائية. كما أن هناك أفكار وممارسات للطب الشعبي تشترك أو
تشابه مع أفكار وممارسات الطب الحديث. ويؤكد ذلك - وكما سبق أن تبين - أن الكثير من الأفكار
والمفاهيم التي يقوم على أساسها الطب الشعبي توجد أيضاً في الطب الحديث وتعتمد على السياق
الثقافي التي تمارس فيه .